

## تقدير موقف

# سيناريوهات الفصل بين قطاع غزة والضفة الغربية



أ. خالد محمد النجار

الباحث في العلوم السياسية في مركز غزة

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات

غزة - فلسطين

1440 هـ - 2018 م

## سيناريوهات الفصل بين قطاع غزة والضفة الغربية

الفصل بين قطاع غزة والضفة الغربية لم يكن وليد اللحظة، أو مجرد قرار وفق معطيات أمنية أو سياسية أو عسكرية، فحسب؛ الفصل بين شطرين من جزء من الوطن جاء نتيجةً لاعتبارات عديدة، دولية وإقليمية ومحلية؛ أهمها الحفاظ على مشروع السلطة الذي جاء كأحد مخرجات اتفاق أوسلو عام 1994م، ووضعها تحت يد قوة وهيمنة الاحتلال الإسرائيلي في المنطقة، وفرض القيود اللازمة لإجبارها على التنازل عن الثوابت الفلسطينية، من بينها حق العودة، والقدس، والكفاح المسلح، وتضييق الفجوة التي أحدثتها انتفاضة الأقصى بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وإلزام السلطة الفلسطينية بتنفيذ كافة بنود المحور الأمني الذي وقعت عليه ضمن اتفاق أوسلو، والذي يُظهر الدور الوظيفي للسلطة أمنياً لتقويض خلايا المقاومة في قطاع غزة والضفة الغربية، وتفكيك خلاياها، وبناءً على الحالة الأمنية التي أرهقت الاحتلال في قطاع غزة إبان انتفاضة الأقصى عام 2000م، اتخذ الاحتلال قرار مجموعة من القرارات التي تهدف للفصل الإسرائيلي عن القطاع، والتي يليه فصلاً كاملاً عن الضفة الغربية وفق خطة إسرائيلية ممنهجة شملت ثلاثة مراحل، بدأت بالانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة عام 2005م.

### المرحلة الأولى: الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة

آليات الفصل بين قطاع غزة والضفة الغربية بدأت منذ عام 2005م حين أقر رئيس الوزراء الأسبق أرئيل شارون بالانسحاب من القطاع انسحاباً أحادياً، وتشير التقارير التي صدرت بعد الانسحاب أن لقاءات سرية تمخض عنها هذا الانسحاب كخطوة تمهيدية لفصل تام بين الضفة الغربية وقطاع غزة لاعتبارات سياسية أهمها:

1. توسيع البؤر الاستيطانية في الضفة الغربية وتقسيم الضفة إلى كانتونات ومحاصرة خلايا المقاومة وتصفية ما تبقى منها بعد عملية السور الواقعي عام 2002م
2. خلق حالة من النزاع الفلسطيني الداخلي لتقويض المقاومة المسلحة التي بدأت تتشكل من كافة الفصائل والأطر التنظيمية بعد اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000م
3. الإغلاق أمام العمال الفلسطينيين ومنعهم من الدخول للعمل داخل "إسرائيل" والبالغ عددهم ما يقرب من مائة وعشرين ألفاً، وضرب بنية الاقتصاد المركزي لقطاع غزة.

نجاح الاحتلال في تنفيذ المرحلة الأولى من الخطة متكاملة الأبعاد والأهداف الاستراتيجية، وقد تحققت عملياً أمام حالة الانحطاط والضعف الذي أصاب مفاصل السلطة الفلسطينية والذي يتشكل في عمليات الفساد المستشري، والتنازل عن حق العودة، وحق الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال، بل ملاحقة عناصر المقاومة في الضفة المحتلة وقطاع غزة، كإجراءات وقائية لتوفير حالة الهدوء وضمان بقاء السلطة تحت إدارة حكم ذاتي فلسطيني فشل في إنهاء كافة الترتيبات لإعلان دولة فلسطينية على حدود عام 1967م.



## المرحلة الثانية: حصار قطاع غزة بعد فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية 25 يناير 2006م

فشل الاحتلال الإسرائيلي في تقدير الموقف السياسي تجاه تنامي حركة حماس أمام مشروع أوصلو القائم تحت إدارة الحكم الذاتي الفلسطيني والذي فشل في ترتيب كافة قضايا الصراع والتي تعرف بـ (قضايا الحل النهائي)، وقد تشكل لدى الفلسطينيين ظهور عوامل فشل المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية والتي امتدت منذ عام 1994 وحتى يومنا هذا.

جاء فوز حماس في انتخابات عام 2006م تحدياً هاماً لخطة الفصل بين قطاع غزة والضفة الغربية، بيد أن الضفة المحتلة أظهرت قدرتها على ممارسة الديمقراطية بشكلها الصحيح والحقيقي، من خلال ارتفاع نسبة المشاركة في الانتخابات ومنح حركة حماس غالبية الأصوات، الأمر الذي ساهم في أن تتولى الإدارة الأمريكية وتشرف بنفسها على مراحل الفصل، استكمالاً لتنفيذ الخطة، وضرورة السيطرة على شقي مناطق الحكم الذاتي-الضفة الغربية وقطاع غزة، بما يضمن الحفاظ على تواجد السلطة الفلسطينية لمواجهة أعاصير المقاومة التي تصدرت سدة الحكم والنظام السياسي الفلسطيني، وفرضت حصاراً شاملاً على قطاع غزة، وبدء الجولة الأولى من عمليات الاقتتال الداخلي بعد هيمنة فتح على مفاصل المؤسسات الرسمية ونظام الحكم وعدم قبولها لمبدأ المشاركة السياسية في تشكيل حكومة وطنية موحدة بالتوافق مع كافة الفصائل والأطر التنظيمية.

## المرحلة الثالثة: الدور الإسرائيلي والأمريكي المشترك والوقوف على أهم محطات الفصل بين غزة والضفة المحتلة.

الدور الأمريكي والإسرائيلي كان الأبرز في الجولة الثالثة من محطات خطة الفصل بين قطاع غزة والضفة الغربية، بعد عقد سلسلة من الاجتماعات الأمنية الإسرائيلية-الفلسطينية، لوضع رؤية استراتيجية لمستقبل السلطة الفلسطينية في الضفة المحتلة بعد أحداث الانقسام، وبعد أن سمح الاحتلال بزيادة أعداد المنتسبين للأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة المحتلة، تحت إشراف الجنرال الأمريكي "كيب دايتون" والذي تلخصت مهمته في جعل قوات الأمن الفلسطينية تقوم بعمل أكثر لكي تقوم قوات الاحتلال بعمل أقل.

وقد استكمل ثلاث مهمات رئيسية، هي:

1. بناء الكتيبة الأولى "قوة الأمن الوطني"
  2. بناء قاعدة للتدريب في أريحا للحرس الرئاسي.
  3. إقامة وحدة للتخطيط الاستراتيجي في وزارة الداخلية في رام الله لتحسين أداء قطاع الأمن أمام التحديات الأمنية المعقدة، ومواصلة المقاومة في تنفيذ هجماتها ضد الاحتلال الإسرائيلي.
- بدأت وقائع الانفصال تتشكل تدريجياً عملياً على الأرض، بعد إعلان رئيس السلطة الفلسطينية "محمود عباس" تشكيل حكومة تسيير الأعمال، وإعادة ترتيب هياكل الأجهزة الأمنية في الضفة المحتلة، وتلقي الاستراتيجيات



المساعدات الأمريكية لدعم قطاع الأمن، وارتفاع وتيرة التنسيق الأمني والذي يُعد أهم المرتكزات والمخرجات لاتفاق أوسلو.

كانت تداعيات هذه المرحلة الخطيرة على قطاع غزة والضفة الغربية ما يلي:

1. الانفصال الكامل في مؤسسات النظام السياسي الفلسطيني، من خلال ما يُعرف بصراع الصلاحيات والشرعية الدستورية بين الحكومتين المنفصلتين في قطاع غزة والضفة الغربية.
2. الانفصال الجغرافي بين قطاع غزة والضفة المحتلة، بعد منع سلطات الاحتلال سكان قطاع غزة المغادرة إلى الضفة الغربية، وفقاً للتفاهات الأمنية بين السلطة الفلسطينية والاحتلال في ظل ما يعرف "بالتنسيق الأمني".
3. تجميد عمل المجلس التشريعي الفلسطيني، وشن حملة اعتقالات واسعة، طالت عدد من وزراء الحكومة التي شكلتها حماس عام 2006م.
4. تشديد الحصار المفروض على قطاع غزة، ووقف المساعدات الطارئة للفلسطينيين، وإغلاق المستمر أمام الأيدي العاملة، في محاولة لضرب مرتكزات الاقتصاد الفلسطيني في القطاع.
5. مواصلة فتح بالتفرد بالقرار الفلسطيني، وتحديد مستقبل القضية الفلسطينية وفق رؤيتها المحدودة والضيقة والمبنية على وقائع اتفاق أوسلو والذي ساهم في التنازل على 78% من أرض فلسطين التاريخية.
6. إفشال كافة جولات الحوار الوطني الذي يهدف لتحقيق المصالحة الشاملة بين حركتي حماس وفتح، وفرض مزيد من العقوبات على قطاع غزة، كمحاولة انقلابية على الفصائل والمقاومة الفلسطينية.
7. تنازل السلطة الفلسطينية عن ثوابت القضية الفلسطينية، بما فيها: القدس، وحق العودة، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره من خلال تبني مشروع المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي.

